خطبة جمعة بعنوان :

شدة حرص الكافرين على ردة المسلمين

للشيخ الفاضل /

أبي عبدالله عبدالرحمن بن عبد المجيد الشميري

وكانت بتاريخ٢٧ / ربيع الأول / ١٤٤٢ هـ

مسجد الشميري تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيرا

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار.

أُحب أن أتكلم معكم في هذه الخطبة – إن شاء الله تعالى – حول (**شدة حرص الكافرين على ردة المسلمين**)

إن الله – سبحانه وتعالى– قد بين لنا في القرآن الكريم الآيات الكثيرة التي تدلنا على شدة عداوة الكفار لنا معاشر المسلمين ، فهم لا يريدون لنا خيراً ، وأعظم خيرٍ لا يريدونه لنا هو هذا الدين العظيم ، الذي اختاره الله لنا ، قال الله في كتابه الكريم{**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**}[المائدة].

هذا الدين العظيم هم يحسدوننا عليه ، هم يريدون أن نرتد عنه ، فنصير كفاراً مثلهم والعياذ بالله ، والأدلة على هذا كثيرة جداً ، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم { البقرة]. **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)**}[

فأخبر الله– سبحانه وتعالى– في هذه الآية ، أن كثيراً من اليهود والنصارى يتمنى أن نرتد عن ديننا ، ما السبب في ذلك؟ الحسد الذي في أنفسهم ،{**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ** } أي تمنى وأحب كثير من أهل الكتاب من اليهود والنصارى {**لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم**} هذا هو السبب الحسد الذي في أنفسهم{ **مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ**} هم قد عرفوا أنّ ما جاء به الرسول –

صلى الله عليه وآله وسلم- هو الحق ، فتبين لهم أنه الحق ولكن الحسد في أنفسهم يجرهم إلى أنهم يريدون أن يُزيغونا عن هذا الحق الذي أعطانا الله إياه ، الذي اختاره الله لنا ، يريدون أن يحرفونا عنه ، ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم {مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥)} [البقرة].

ما يود : أي ما يحب ، {مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} من اليهود والنصارى، وهكذا أهل الشرك ، { أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ} هم لا يريدون الخير لنا ، هذا الخير هم لا يريدونه لنا سواء كان خيراً دينياً أو دنيوياً ، سواء كان خيراً قليلاً أو كثيراً ، هم لا يريدون لنا خيراً أبداً ،{ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ} الله – سبحانه وتعالى- يختص برحمته من النبوة والوحي والإيمان من يشاء من عباده ، الله – عزوجل- يختصه بالإيمان ، يختصه بالنبوة ، يختصه بالرسالة ، يختصه بالوحي، فضل من الله- سبحانه وتعالى- { وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} الله -سبحانه- هو صاحب الفضل يمتنّ به على من يشاء من عباده ، فامتنّ الله سبحانه علينا بفضله ومنته ورحمته ، هذا الدين العظيم فيجب علينا أن نتمسك به ، فإن اليهود والنصارى والمشركين لا يريدونه لنا ولا يحبونه لنا أبداً ، بل يريدون ازالتنا عنه وارتدادنا عنه والعياذ بالله ، وقال سبحانه وتعالى في كتابه

الكريم في سورة النساء{وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٨٩)} [النساء].

فربنا- سبحانه وتعالى- أخبرنا في هذه الآية أن المنافقين ، والمنافقون يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ، {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً } تكونون مستوون أنتم وهم في الكفر والعياذ بالله {فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ} لأنهم أعداء لكم ، فكيف تتخذوهم أولياء وهم أعداء لكم ، يكرهونكم كراهة شديدة ، ليسوا راضين عنكم ، {فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ} خالف كثير من المسلمين هذه الآية فاتخذوهم أولياء ، أحبوهم ، تشبهوا بهم ، تقبلوا أفكارهم ، أخذوا ما يعطونه للمسلمين ، فهؤلاء قد خالفوا هذه الآية،{ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ} كيف تتخذوهم أولياء وهم أعداء لكم،{ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ } وهذه علامة إيمانهم إن هم هاجروا في سبيل الله ، {فَإِن تَوَلَّوْا} استمروا على ماهم عليه من الكفر {فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}

وهكذا يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم وهو يبين لنا شدة حرص الكافرين على ردة المسلمين{ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٦٩)}[ال عمران] .

{ وَدَّت} : أي أحبت

{طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ }من أحبار اليهود ومن النصارى {لَوْ يُضِلُّونَكُمْ} عن الهدى الذي وفقكم الله له ، والذي أنزله الله – عزوجل- عليكم ، ودوا أن يضلوكم عن هذا الهدى {وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ} أي أن سعيهم في إضلال المسلمين ، يزيد في ضلالهم هم{ وَمَا يَشْعُرُونَ} بذلك لأنهم لا يعلمون عاقبة هذا الأمر ، فأهل الكتاب من اليهود والنصارى، ربنا – سبحانه وتعالى- أخبرنا أنهم يريدون اضلالنا ، إن عجزوا عن ردتنا عن هذا الإسلام ، فهم لا أقل من أنهم يريدون أن نضل عنه ونبقى ضعفاء فيه ، مزعزعين فيه ، لا نأخذه بقوة ، ولا نأخذه من جميع جوانبه ، كما أمرنا الله – عزوجل- بذلك ، فقال سبحانه { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً}[البقرة].

أي خذوا الإسلام من جميع جوانبه ، لا أقل من أنهم يريدون إضلالنا ، وانحرافنا في أخلاقنا، في معاملاتنا ، في ديننا ، في عقيدتنا ، يريدون لنا الإضلال، فإن عجزوا عن ردتنا فلا أقل من أن يشككونا في ديننا وهم يسعون في ذلك ليلاً ونهاراً ، يشككون المسلمين في دينهم ، حتى يرجعوا عن دينهم ، ويردوهم عن دينهم ، فهذا من وسائل مكر اليهود ، ومن وسائل مكر الكفار بنا ، أنهم يزرعون الشك في المسلمين ، ويأتون من أبناء المسلمين ، ممن يُظهر الإسلام ليشكك المسلمين في دينهم ، وهذا أمر من قديم الزمان ، قال الله سبحانه وتعالى{ وَقَالَت

طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢)} [آل عمران].

فأخبر الله- سبحانه وتعالى- عن هؤلاء الطائفة من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، أنه يقول بعضهم لبعض { آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ } أي أظهروا الإيمان أول النهار ، أظهروا أنكم مؤمنون بالقرآن أول النهار فقط ، وفي آخر النهار اكفروا بهذا القرآن ، لماذا ؟ لعل المسلمين أن يتشككوا في دينهم عند أن يروكم قد ارتددتم عن إيمانكم فصرتم كفاراً ، {لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} أي لعلهم يرجعون عن هذا الدين الذي يدينون لله - عزوجل- به ، ويقولون هؤلاء أعلم منا ، هؤلاء من أهل الكتاب لهم كتاب التوارة، ولهم كتاب الإنجيل ، هم أعلم منا ، ما رجعوا عن هذا الدين إلا وهم أعلم منا ، إذاً فنحن نرجع عنه ، انظروا إلى هذا الأساليب الماكرة من قِبل الكفار ، فهم يخططون للمسلمين ارتدادهم عن دينهم ، ويخططون للمسلمين إضلالهم عن دينهم ، ويخططون للمسلمين أقل شيء تشكيكهم في دينهم حتى إذا دخل الشك في القلب ودخل الشك في هذا الدين العظيم فعندها يسهل الرجوع عنه والارتداد عنه والعياذ بالله ، فلنحذر من هذه الأساليب الماكرة عباد الله ، فاليهود والنصارى لا يجوز طاعتهم أبداً ، فإننا إذا أطعناهم فإنهم يريدون أن ننحرف عن ديننا وأن نرتد عنه ، فقد حذرنا الله - عزوجل- من ذلك فقال { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا

مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠)وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٠١)}[آل عمران].

فالله – سبحانه وتعالى– في هذه الآيات يُنادي أهل الإيمان{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} من اليهود والنصارى{يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ} يردوكم بعد إيمانكم بهذا الدين الحق يردوكم كافرين {وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ} كيف ترتدون عن دينكم دين الإسلام {وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ} وهذا أعظم سبب لثباتكم على هذا الدين ، أن القرآن يُتلى عليكم ليلاً ونهاراً ، وأن فيكم رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– وفيكم سنته{وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } .

ويقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم{ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧)}[البقرة].

فالله – سبحانه وتعالى– أخبرنا في هذه الآية أن المشركين {وَلَا يَزَالُونَ} باستمرار { يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا } إن استطاعوا أن يردوكم عن

دينكم الحق ، دين الإسلام الذي ارتضاه الله لكم ، فهم { وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ } يمت على الكفر والعياذ بالله{ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} حبطت : أي بطلت أعمالهم{ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} .

ويقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم مبيناً شدة حرص الكافرين على ردة المسلمين{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ}[آل عمران].

{إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا} من اليهود والنصارى والمشركين {يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ} عن دينكم الحق{يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ} أي فترجعوا خاسرين خسارة عظيمة في الدنيا والآخرة، لا خسارة والله أعظم منها ، عند أن تخسر دينك فتخسر جنة الله – جل وعلا– وتكون من أهل النار ، قال الله تعالى {قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١٥)}[الزمر].

اللّٰهم احفظ علينا ديننا وتوفنا مسلمين.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها الناس إنّ الكفار حريصون على ردة المسلمين وهم يخططون ذلك ليلاً ونهاراً ، قال الله تعالى {بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا}[سبإ]

فالله – عزوجل– أخبر أنهم يمكرون الليل والنهار ، يأمرون المسلمين أن يرتدوا عن دينهم وأن يكفروا بالله – جل وعلا – {إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا}

وهكذا أخبرنا ربنا – سبحانه وتعالى– عن المشركين أنهم يدعون الناس إلى النار ،يقول الله سبحانه{وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }[البقرة]

وشاهدنا : أولئك يدعون إلى النار ، أولئك المتصفون بالشرك بالله – جل وعلا– يدعون الناس بأقوالهم وأفعالهم إلى ما يقودهم إلى النار والعياذ بالله، فكل ما يقود الناس إلى النار فهم يدعون الناس إليه ، جميع الوسائل التي تسبب للناس دخول النار هم يدعون الناس إليها ، فالحذر الحذر ، حتى إنّ الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم– كان الكفار حريصون على أن يميل عن هذا الدين العظيم ، وأن يميل عن القرآن الذي أنزله الله – عزوجل– عليه ، قال الله سبحانه وتعالى{وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۖ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (٧٣)وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤)إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (٧٥)}[الإسراء].

{وَإِن كَادُوا} أي أوشكوا {لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} أي يصرفونك عن الذي أوحينا إليك من هذا القرآن، من هذا الوحي العظيم ،{ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ } لتختلق علينا غيره مما يوافق أهواءهم{وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا} أي أنك لو وافقتهم على أهوائهم لاتخذوك خليلاً أي: حبيباً { وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ} ثبتك الله – عزوجل– على هذا الدين العظيم{ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ} أي تميل إليهم { شَيْئًا قَلِيلًا إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ } إي لو حصل منك هذا الميل لأذقناك العذاب المضاعف في الحياة الدنيا وفي الآخرة{ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا

} لا تجد لك مناصراً يُناصرك ويدفع عنك عذابنا ، هذا وهو رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– حريصون أشد الحرص عليه أن يميل عن هذا الدين العظيم الذي أنزله الله – عزوجل– عليه ، وعن هذا القرآن الذي أوحاه إليه ، فكيف بي أنا وأنت يا عباد الله ، هم حريصون على إضلالنا أشد الحرص ، ليسوا راضين عنا مهما تملقنا لهم ، ومهما تشبهنا بهم ، ومهما تلقينا أفكاراً من أفكارهم ، ومهما عملنا إليهم من خير ، فهم ليسوا راضون عنا حتى نرتد عن ديننا، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم{ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠)}[البقرة]

فأخبر الله – جل وعلا– في هذه الآية أن اليهود والنصارى ليسوا راضين عنا { وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ} أي : عنك يا أيها الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم– وهكذا عن أتباعك يا محمد {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} فتترك دين الإسلام وتصير مثلهم على ملة اليهودية فترضى عنك اليهود، وعلى ملة النصرانية والعياذ بالله فترضى عنك النصارى ،{وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}

وافقتهم على أهوائهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير ، ليس لك من الله مناصرة، وليس لك من الله عون ، إذا ارتددت عن هذا الدين

العظيم، ووافقت أهواءهم واتبعت أهواءهم، فهذا خبر من الله ومن أصدق من الله حديثاً ومن أصدق من الله قيلاً ، خبر من ربنا – سبحانه – أن اليهود والنصارى ليسوا راضين عنا ، المسلمون اليوم كم تشبهوا باليهود والنصارى، قبلوا كثيراً من أفكارهم ، قبلوا الديمقراطية، قبلوا الحرية ، الديمقراطية هذه معناها : حكم الشعب نفسه بنفسه، قبلوا هذا ، وهل هم راضون عن المسلمين ؟ الجواب : لا ، مع أن الديمقراطية تحكيم لغير الشرع ، ومع هذا ليسوا راضين عن المسلمين ، بل هم يخططون لهم الليل والنهار لمسخهم ولإفسادهم ولضعفهم في دينهم وانحرافهم عن دينهم ، لأنهم لا يريدون الخير لنا ، وليسوا راضين عنا ، أتظنون أنهم بهذه المنظمات راضون عنا يريدون لنا الخير ، هم يريدون سلبنا عن ديننا ، هم يريدون سلب ديننا عنا ،فليفهم هذا كل إنسان، أن هذه المنظمات تسعى ليلاً ونهاراً لارتداد المسلمين عن دينهم ، أقل ما فيه إضلالهم عن دينهم ، وزيغهم عن دينهم ، وانحرافهم عن دينهم ، أقل ما فيه تشكيكهم في دينهم ، هذا ينبغي أن تكون معلومة لدى الجميع حتى نكون على حذر من هؤلاء اليهود والنصارى، أنهم لا يريدون لنا الخير أبداً قال الله تعالى {مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥)}[البقرة].

اللّٰهم احفظ علينا ديننا وتوفنا مسلمين، اللّٰهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، اللّٰهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ويا مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي